تستكثر العفاف واياك وجمع الفضول فان حسابه يطول وقال بعض
الحكما هيهات منك الغنا ان لم يقنعك ما حويت فاما من عزفت نفسه عن
قبول نصحه وجمحت به عن قناعة زهده فليس الى الزامها سبيل ولا
الى الحمل عليها وجه الا بالرياضة والمرون وان يستنزلها عن اليسير
الذي لا ينفر منه فاذا استقرت عليه استنزلها الى ما هو اقل منه
لينتهي بالتدريج الى الغاية المطلوبة ويستقر بالرياضة والمرون على
الحال المحبوبة فقد تقدم قول الحكما ان الكل يسهل بالمرون فهذا
حكم ما في الحال الثانية من التقصير عن طلب الكفاية واما الحال
الثالثة فهو ان يقنع بالكفاية ويطلب الزيادة والكثرة فقد يدعو الى
ذلك اربعة اشيا احدها منازعة الشهوات التي لا تنال الا بزيادة
المال وكثرة المادة فاذا نازعته الشهوة طلب من المال ما يوصله اليها
فليس للشهوات حد متناه فيصير ذلك ذريعة الى ما يطلبه من الزيادة
غير متناه ومن لم يتناه طلبه استدام كده وتعبه ومن استنزل بالكد
والتعب لم يف التذاذه بنيل شهواته لما يعانيه من استدامة كده وانعابه
مع ما قد لزمه من ذم الانقياد لمغالبة الشهوات والتعرض لاكتساب
التبعات حتى يصير كالبهيمة التي قد انصرف طلبها الى ما تدعوا اليه
شهوتها فلا ينزجر عنه بعقل ولا تنفك منه بقناعة وقد روي علي بن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد الله
به خيرا حال بينه وبين شهوته وهمته وبين قلبه واذا اراد الله به شرا
وكله الى نفسه وقال الشاعر ٥ ٥ ٥
وانك ان اعطيت بطنك همه نهمته وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا ٥ والسبب
الثاني ان يطلب الزيادة ويلتمس الكثرة ليصرفها في وجوه الخير ويتقرب
بها في جهات البر ويصطنع بها المعروف ويغيث بها الملهوف فهذا اعذر
وهو بالحمد احرى واجدر اذا انصرفت عنه تبعات المطالب وتوقي ٥
شبهات المكاسب واحسن التقدير في حالتي فايدته وافادته على تلد

الزمان وتعذر الامكان فان المال آلة للمكارم وعون على الدين ومتالف
للاخوان ومن فقده من ابنا الدنيا قلت الرغبة فيه والرهبة منه ولم
يكن منهم بموضع رهبة ولا رغبة استهان الناس به وقد روي عبد الله
ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احساب
اهل الدنيا هذا المال وقال مجاهد الخير في القرآن كله المال قوله تعالى
وانه لحب الخير لشديد يعني المال واحببت حب الخير عن ذكر ربي يعني المال
وقال تعالى فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يعني مالا وقال شعيب عليه الصلاة
والسلام اني اراكم بخير يعني الغنا والمال وانما سمى الله تعالى المال خيرا
اذا كان في الخير مصروفا لان ما ادى الى الخير فهو في نفسه خير وقد
اختلف اهل التاويل في قوله تعالى ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة فقال السدي وعبد الرحمن بن زيد الحسنة في
الدنيا المال وفي الآخرة الجنة وقال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى
عنه الدنانير والدراهم خواتيم الله في الارض لا تؤكل ولا تشرب حتى
تصيب منها فاذا اصبت منها قضيت حاجتك وقال قيس بن سعد
اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقيل
لابي الزناد لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا قال هي وان ادنتني منها
فقد صانتني عنها وقال بعض الحكما من اصلح ماله فقد صان الاكرمين وهما
الدين والعرض وقيل في منثور الحكم من استغنى كرم على اهله ومر رجل
من ارباب الاموال ببعض الحكما فتحرك له واكرمه فقيل له بعد ذلك اكانت
لك اليه حاجة قال لا ولكن رايت ذا المال مهيبا وسال رجل محمد بن عمير
بن عطارد وعتاب بن ورقا في عشر ديات فقال محمد علي دية وقال
عتاب علي الباقي فقال محمد نعم العون اليسار على المجد وكان يقال الدراهم
مراهم لانها تداوي كل جرح ويطيب بها كل ملح وقيل في منثور الحكم الفقر
مخذلة والغنا مجدلة والبوس مذلة والسوال مبذلة وقال الاحنف
ابن قيس ملومدت . عال كثير تجدن وكت له باذلا ٥ فان المروة

وقال الحسن البصري وسفيان الثوري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة م

صح
مذلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)